أمثلة من الترجمة

Navid Kermani
Einbruch der Wirklichkeit. Auf dem Flüchtlingstreck durch Europa
Mit Photographien von Moises Saman

C. H. Beck Verlag, München 2016
ISBN 978-3-406-69208-6

صفحات: 38-31 & 31-24 & 23-19

نافيد كرماني

بزوغ الحقيقة: على دروب اللاجئين عبر أوروبا

مع فوتوغرافيا مويزيز زامان

ترجمة: نرمين الشرقاوي

© 2017 Litrix.de

لم تحضرون إذن كلكم؟

هل نريد أوروبا أم لا نريدها؟ إن المسألة في المجر تتعلق أولا بالمسلمين. لكنها فعليا تتعلق بكل أشكال الاختلاف، بكل ما هو غريب على إطلاقه سواء المثلية الجنسية، أو اليهود، أو الغجر، أو وسائل الإعلام الناقدة، أو المعارضة. وجهت إليه سؤالا مضحكا مستفسرا إن كان هو شخصيا قد فكر في طلب اللجوء السياسي إلى مكان آخر.

- حين يشرعون في فرض الرقابة على كتبي سأغادر المجر. أجاب جورجي دراجومان

لم تأتون إذن كلكم؟

بينما أكتب تمر مجددا مجموعة أخرى من الأفغان إلى جوار الفندق. الفرق فقط أنه في هذه المرة ترافقهم شابة غير محجبة ترتدي بنطلون جينز. بالتأكيد هي من سكان المدينة. وهذا أمر غير مألوف؛ فتقريبا كل الأفغان الذين صادفتهم على درب اللاجئين حين سافرت عبر البلقان إلى ليسبوس كانوا قادمين من مناطق قروية، ولا يتحدثون سوى اللغة الدارية، ومن السهل معرفة أنهم ليسوا العمال المتخصصين أو المهندسين الذين يأمل الاقتصاد الألماني في اجتذابهم.

- لم تأتون إذن كلكم؟ طرحت سؤالي حين أخذت معي في السيارة الجيب الصغيرة من اللاجئين على الأقل كبار السن والنساء والأطفال، كل مرة تسعة أو عشرة أشخاص يحشرون أنفسهم في أضيق حيز: ماذا تظنون أنكم واجدون في ألمانيا؟
- لماذا تأتون إذن كلكم؟
- من أجل العمل، يجيبون. الالتحاق بالمدرسة، أو الشعور ببعض الأمان: ليس ثمة مستقبل في أفغانستان.

© 2017 Litrix.de

© 2017 Litrix.de

- ولم كلكم الآن تحديدا؟ واصلت طرح الأسئلة وأشرت إلى أنه أيضا في العام الماضي لم تكن أفغانستان تبشر بأي مستقبل.
- قيل في التلفزيون إن ألمانيا تستقبل اللاجئين، أوضحوا لي أكثرمن مرة لم بدأوا في الرحيل منذ بداية سبتمبر: أيضا رأينا صورا من محطات القطار الألمانية.

لقد باع معظمهم ممتلكاتهم، ويمموا وجههم شطر إيران سيرا على الأقدام وعبر الجبال في تركيا، من دون أن يتمكنوا من دفع بدل مبيتهم ليلا في مأوى، ولا ثمن طعام ساخن، ثم استأجروا في إزمير وسيطا لتهريبهم فطالبهم بأكثر من مبلغ 1200 يورو المتفق عليه مسبقا. وكثيرا ما عرفوا بمجرد ركوب القارب أن عددهم أكثر مما ينبغي، مما اضطرهم إلى إلقاء كل متعلقاتهم في البحر. ثم سألوا أنفسهم، بعد أن وصلوا إلى ليسبوس، عن الكيفية التي يمكن أن يصلوا بها إلى ألمانيا وقد أصبحوا صفر اليدين وبلا أي مال.

سُحْقاً! فكرت. لم يكن هذا هو المقصود من وراء ثقافة الترحيب.

- والآن؟

65 يورو هو المبلغ المطلوب أجرة المُعديّة إلى بيريوس، أوضحت لهم. 40 يورو تذكرة الحافلة على الحدود المقدونية. القطار عبر مقدونيا سيكون مجانيا. ثم 35 يورو أجرة الحافلة عبر صربيا. بعدها ركوب الحافلات مرة أخرى مجانا مرورا بكرواتيا والمجر والنمسا إلى ألمانيا. مع أملنا أن تتمكنوا من تدبير شؤونكم ليلا حيث قامت منظمات الإغاثة بنصب المخيمات؛ لكن أحيانا لا تتسع الأماكن المتاحة فيها للجميع. ورغم ذلك من الممكن تدبير بعض الأطعمة والحفاضات بدءا من مقدونيا. نعم، إن الحدود مفتوحة الآن، لكن لا أحد يعلم إلى متى ستظل كذلك.

- وفي كل مرة كنت أحرص على أن أقول في ختام كلامي: لكن لا تقولوا لأقاربكم أن يسعوا هم أيضا لبدء الرحلة نفسها: منذ متى تصدقون التلفزيون؟

كانت مجموعة تالية قد حضرت فعلا. إنها المجموعة السادسة خلال ساعتين. من جديد أربعون إلى خمسين لاجئا قد حشروا أنفسهم حشرا في قارب مطاطي. هذه المرة حضرت

© 2017 Litrix.de

عائلات بأكلمها حتى بأطفال رضع. كان بعض اللاجئين يضعون على أكتافهم الأغطية العازلة ذات البريق الذهبي والفضي التي تخشخش مع حركة الرياح. أي أنهم بالفعل كانوا مبتلين تماما وساعدهم بعض متطوعي الإغاثة الذين ينتظرون القوارب المطاطية على الساحل الشمالي لجزيرة ليسبوس. في الحقيقة تعين علي أن أقفز وأن أُقِلّ كبار السن والأمهات والأطفال على الأقل إلى المحطة. لا يزال متعينا على الشباب أن يمشوا خمسين كيلومترا حتى الميناء حيث يعسكرون في الجراج إلى أن ينجحوا في تدبير ال 65 يورو اللازمة مقابل تذكرة المعدية التي ستنقلهم إلى بيريوس.

الأنظمة الأوروبية والحدود

لأن المجر قامت بإغلاق الحدود إلى صربيا أمام اللاجئين، سافرنا من بودابست إلى مدينة "شيد" بمحاذاة الحدود الصربية مع كرواتيا. وبمجرد أن وصلنا إلى المعبر الضيق سمحت كرواتيا للاجئين بالعبور بعد أن كانوا قد مكثوا لأيام في المقابر ما بين النقطتين الحدوديتين. رأينا مخلفاتهم بين شواهد القبور: خيام عادية قدمها لهم المتطوعون، الحفاضات، زجاجات مياه، كتيبات تبشير بالدين المسيحي مطبوعة بلغات مختلفة، معلبات فارغة، أغطية، كثير من القمامة في الأماكن التي لم تتوافر فيها حاويات جمع القمامة. بعد بضعة كيلومترات إلى الغرب بدأ النظام الأوروبي يرجع إلى طبيعته من جديد: كان البوليس الكرواتي يجمع اللاجئين في سيارات الترحيلات ويوصلهم إلى معسكر بالقرب من منطقة أوباتوفاك. لم يبد عليهم الغضب على الإطلاق حين وصلوا، بل بدوا مرتاحين أن الرحلة مستمرة أصلا. أيضا في أثناء وقوفهم لتسجيل أسمائهم، والذي قد يستغرق ساعات، لم تصدر عنهم أي شكوى. ورغم سوء الأحوال- نحن نتحدث عن معسكر أصغر من أن يستقبل عدة آلاف من اللاجئين الوافدين يوميا أُقيمَ ارتجاليا من خيام الجيش في وسط حقل تهب عليه رياح الخريف الباردة- ورغم

© 2017 Litrix.de

ذلك سادت أجواء العمل: لا صوت يرتفع بكلمة. أحيانا تند ابتسامة هنا أو هناك. وكان ناشطو الإغاثة يُسَرّون عن الأطفال إن اقتضت الضرورة.

أجريت بالصدفة حوارا مع وزير الداخلية الكرواتي رانكو أوستوجيتش، الذي خرج من سيارة الخدمة مرتديا بنطلونا مريحا مخصصا للسفر، وكأنه هو أيضا يريد أن يسير إلى ألمانيا. كان ثمة ثلاثة أو أربعة من الصحفيين الكرواتيين تم إخطارهم بالزيارة، لكن للأسف لم يتم إخطار ممثلين عن الصحافة العالمية حتى أنني ذهبت إلى الوزير من دون أن يستوقفني أحد. أكد الوزير أن كرواتيا تعامل اللاجئين معاملة محترمة. وأنه يمكنني بكل سرور أن أحكم بنفسي على كل المراحل. توجد أسِرّة ميدانية، وتغذية كافية، وأطباء بل وحتى أماكن للاستحمام. وكان فخورا بشكل خاص بأنه لا يوجد أي لاجئ يمكث في كرواتيا أكثر من 24 ساعة. فحين تسمح الإمكانات يتم نقل اللاجئين إلى محطة القطار التالية بمجرد تسجيلهم، حيث تحملهم قطارات خاصة إلى المجر. إلى المجر؟ نعم، إلى المجر، إنها إحدى الغرائب التي نشهدها في هذا العصر الأوروبي. إن المجر تباهي ببناء الأسوار والأسلاك الشائكة لتدفع عن نفسها طوفان اللاجئين، في الوقت الذي تسمح فيه لهؤلاء اللاجئين أنفسهم في تكتم شديد بالمرور إلى كرواتيا طالما أنهم سيواصلون فورا الرحيل إلى النمسا. بل إن دولة المجر تساعد بتوفير حافلات مجانية. وبالطبع من العبث الحديث عن التضامن الأوروبي. فمن يشتكي من أن البلدان الأخرى تتخلص من عبء اللاجئين عن طريق فتح الحدود على مصراعيها يجب تذكيره بأن ألمانيا نفسها وقفت ضد التوزيع العادل للاجئين ما دامت اليونان وإيطاليا تتحملان العبء الأكبر. إن مأساة اللاجئين لم تبدأ في الوقت الذي بدأت ألمانيا تلاحظها فيه.

ماذا كان سيحدث لو أن الألمان أغلقوا حدودهم؟ سألت وزير الداخلية الكرواتي.

- هذا لا يجوز، أجاب الوزير
- ماذا، هذا لا يجوز؟
- الناس البائسون إلى هذا الحد لا يمكن لك أن توقفهم. إن مُنعوا النفاذ من نقطة بحثوا عن غيرها. وإذا شَيدتَ أسوارا فسيظلون جالسين أمامها إلى أن لا تعود

قادرا على تحمل منظرهم. وأخيرا فإن الطريقة الوحيدة لتوقيف اللاجئين هي إطلاق النار عليهم. لا أحد يريد هذا.

بالطبع فإن هذا يتطلب من ألمانيا أن تقبل أكثر من مليون لاجئ خلال سنة، وبالتأكيد فإن ذلك يشكل عبئا على ألمانيا في مواضع كثيرة. قد يكون تقديم المساعدات أكثر قبولا في الأحياء الراقية والبلديات الثرية. لكن في المناطق التي يعاني فيها الناس بالفعل من البطالة والصراعات الاجتماعية فمن الطبيعي أن يقابل طلب المساعدة بالتذمر حين يضاف إلى طابور المعوزين أجانب مطلوب إعالتهم. وفي كل الأحوال يجب أن يكون واضحا ما الذي سيحدث، أو حدث بالفعل في بعض المناطق حين يكون القرار هو استخدام الشدة أو العزل. سيقسو القلب وسيحمل الهم كل الرأي العام الذي كان يعتبر أوروبا مشروعا ونتيجة للتنوير. لن يشاهد الناس شقاء مريعا فقط على حدود أوروبا وإنما أيضا وبشكل مباشر على حدود ألمانيا كذلك، دون أن تمتد له يد المساعدة. من أجل ذلك لابد من شيطنة الأجنبي. سيضطر الألماني أن يكتب له مصيره بنفسه- حتى ثقافته، أو عرقه، أو دينه. لا بد أن يحقر من شأنه في الكتب ووسائل الإعلام، بل وحتى على ملصقات الجدران أيضا. ودائما ما يتم تضخيم الجانب السئ فيه دون سواه، وبهذا يصنع منه بربريا. ويتصور أنه بكل ذلك يمنع شقاء هذا اللاجئ من أن يصيبه. هل نريد أوروبا أم لا نريدها؟

لم يكن من قبيل الصدفة أن صورة طفل غارق كانت هي التي اخترقت دون غيرها الوعي الجمعي ومهدت طريقا للتعاطف. فالأطفال يفلتون من آليات التحقير العلني لأنه لا يمكن تحميلهم مسؤولية مصيرهم. إن من لا يرحم طفلا لا بد أنه قد أحكم إيصاد أبواب قلبه بقوة. يجوز أن يحدث هذا، لكنه لا يحدث من دون أن تتشوه شخصيتك. كل إنسان يستطيع أن يلاحظ عبر التلفزيون كيف أن المستشارة الألمانية كانت مستاءة، كانت جسديا مستاءة بشكل واضح للناظرين- تذكر فقط التربيتة العفوية التي صدرت عنها لأنها لم تتمكن من إعطاء الفتاة الفلسطينية الباكية سوى الإجابة الصحيحة وهي أنه لن يمكن قبول كل اللاجئين. إلا أن المستشارة بدت أكثر استرخاءً بعدها بأسابيع حين أخذت صورة ذاتية (سيلفي) إلى جوار اللاجئين، وبدت مرتاحة بشكل مدهش في اللقاءات الحوارية منذ صارت تمثل موقفا إنسانيا

© 2017 Litrix.de

© 2017 Litrix.de

متوافقا مع الرأي العام الألماني. من المفيد أن تعمل صالحا، حتى أنا، وأنا أبعث التقارير: فهذا أيضا يمثل راحة لي بينما أواصل حياتي المرفهة.

لا يخرج اللاجئون من عربة ترحيلات السجن قبل أن يصلوا إلى أوباتوفاك، وهناك نجد أن طابور التسجيل قد صار أقصر إلى حد ما. أحيانا يضطرون للانتظار خلف شبك العربة نصف ساعة أو حتى ساعة كاملة، وهو أفضل لهم من الانتظار في هواء المساء البارد. فقط الأطفال هم من يصعب عليهم الانتظار في الحيز الضيق. يفتح الباب شرطي موكل بعربة السجن، كرواتي الجنسية، مشدود القسمات، تقريبا في الخمسين من عمره. فتح الباب صامتا صمتا تاما. صحيح أنه كان يمد يده لمساعدة كبير في السن، أو يرفع طفلا من العربة، لكنه لم يبتسم قط. مرة واحدة فقط وهو يرفع طفلة سورية ذات خمس سنوات ربما، لها شعر أسود ينسدل حتى كتفيها ونظرة مشرقة ودودة، مسحت بيدها المنبسطة برقة بالغة على زِيّه الأزرق من كتفيه حتى بطنه وكأنها تمسد شيئا ثمينا. عندها اغروقت عيناه بالدموع. الموقف كله لم يستغرق أكثر من ثانية، ولم يزد على أكثر تقدير عن ثانيتين. غير أني كنت واقفا على بعد متر واحد فقط ورأيته بدقة. رأيت حركات يد الطفلة التي كانت مفاجئة بالنسبة لي أنا أيضا، والبلل الذي تجمع في عينيّ الشرطي. وللحظة أطول من المعتاد حمل الشرطي الفتاة بين ذراعيه، فردت على نظراته بنظرات مشرقة وسعيدة. ثم أنزلها فقفزت الفتاة خلف أمها كي تصطف في الطابور. وبينما يمسح الشرطي العبرات من عينيه لاحظ أني أراقب المشهد، فنظر من فوره بعيدا، وكأنني باغته وهو يفعل فعلة غير مقبولة.

- لا تخجل. كم كنت أود لو أنني صحت: لا تخجل.

© 2017 Litrix.de

الصدمة الحضارية

ذهبت اليوم إلى الفنار في القمة الشمالية الغربية لليسبوس عبر طريق غير ممهد بصحبة المصور مويزز زامان الذي يرافقني في هذه الرحلة. هنا أيضا تصل قوارب كثيرة، لكن لم نجد أيّا من المساعدين في مدى النظر. إنه منظر غريب وأحيانا ما يكون مروعا حين يصل اللاجئون فيجدون ترحيبا حارا من رجال طويلي الشعر، أو سيدات بالكاد يسترن أبدانهن، يرتدون سترات نجاة صفراء فاقعة ويصرخون مرحبين باللغة الإنجليزية welcome welome!!! لو كنت أفغانيا لربما عدت أدراجي إن استقبلت بمثل هذا الود الغريب.

آخ، هذا ظلم. رغم كل اللامبالاة من الدولة اليونانية- ألا تحكم في اليونان حكومة يسارية؟- فإن المتطوعين يؤدون عملا جليلا في ليسبوس. يحملون الملابس الثقيلة والأغطية الواقية ذات البريق الذهبي والفضي. ويوزعون السندويتشات والمياه. وينصبون الخيام حين يكون الوقت متأخرا لمواصلة الرحيل. وفيهم أطباء تخلوا عن إجازتهم من أجل المشاركة في أعمال الإغاثة، فيراعون المشوهين ويهدئون من روع المصابين بالصدمة. ومن الأمور التي تؤثر في النفس أيضا مراقبة اختلاط الثقافات فيما بين المساعدين. حتى المتطوعون في منظمات العمل الأهلية الإسرائيلية والإسلامية يجلسون معا في الحانة مساء. إلا أن أكثر ما يدهشني هو أنه إلى جانب المساعدين المحترفين القليلين، والنشطاء السياسيين، تقريبا لا يوجد، سواء بين المتطوعين في لسيبوس، أو في المحطات الحدودية على طول درب اللجوء، سوى الشباب في سن العشرين أو الخامسة والعشرين، أي في نفس سن اللاجئين. أي أنه الجيل الذي كثيرا ما نعيب عليه عدم اهتمامه بالسياسة ونصفه بالأنانية. لماذا تحتاج أوروبا لهذا؟ لا أعتقد أنك بعد هذا الدورة المكثفة في خبرة الحياة والسياسة الدولية ستكون في حاجة إلى خطبة الأحد لتعرف: من كل قارب من القوارب يقفز خوف الموت ودموع الفرح، أزمة البقاء وامتنان النجاة، دعوات حارة وأسئلة ملحة. إنها مواقف تتشكل في كل مرة، حتى لدى نشطاء الإغاثة، خبرة تستنزف أقصى ما لهم من طاقة بدنية ونفسية. على سبيل المثال حين يحملون رضيعا ليوصلوه حذرين إلى الشاطئ عبر الصخور الزلقة. ويتحدثون معه ليطمئنوه في أثناء ذلك ويضموه إلى صدرهم بكلتا الذراعين حتى يشعر بالدفء وبالطمأنينة. إلى أن يقف أبواه

إلى جوارهم غارقين في الابتلال تماما، مرتجفين من البرد والسعادة: حينها تتنابك المشاعر الكبيرة جدا وتمسك بتلابيبك رغما عنك الدموع، والعطف، والغضب من سياسة اللجوء السياسي الأوروبية الشنيعة التي تعذب الباحثين عن الأمان بطقوس القبول وتعرض حياتهم للخطر. إن الوضع تماما مثل ما قالت إيفا، وكل المساعدين يؤكدون حقيقة واحدة: إنهم يتأثرون بشكل شخصي، وإن اللقاءات الإنسانية المباشرة تزلزل كيانهم، وإن الشباب الذين تطوعوا من أجل إغاثة اللاجئين لن يتمكنوا أبدا من نسيان الوضع المزري خارج أوروبا.

ورغم ذلك يُظهِر بعض الأفراد وخصوصا من النشطاء السياسيين نوعا من التعالي، ومن الوصاية الأبوية تجاه اللاجئين. بل إنهم يدّعون بطريقة عنيفة أنهم أدرى بمصلحة اللاجئين لدرجة قد يتمنى معها المرء استدعاء اتحاد إغاثة العمال القديم أو جيش الإنقاذ الطيب. وأكثر من مرة ينتابني السؤال: لماذا يمد الكثيرون يد العون للاجئين الذين رسوا هنا، بينما في البلدان المجاورة، حيث لا تكون المعونة مفعمة بكل المشاعر الكبيرة، نجد أنه لا يعمل سوى عدد قليل من النشطاء في أعمال الإغاثة. أحيانا يمكن مشاهدة الأثر الطيب في النفس للفعل الطيب كذلك على الساحل الشمالي في ليسبوس. إن الشباب المزدانين بالوشوم أو السيدات المرتديات ملابس خفيفة لا يخطر ببالهم سؤال حول مفهوم الحرية، إن كان يختلف لديهم عن مفهومها لدى الأفغاني أو السوري. إنهم يحضنون الكل بغض النظر عن جنسهم صائحين مرحبا مرحبا.

حسن. في الجانب المقابل ثمة صدمة ثقافية يعايشها كثير من اللاجئين بمجرد وصولهم. وربما تكون تحضيرا مثاليا للدخول في الغرب الأوروبي الحر حرية غريبة جدا. عندما يقف المراسلون وخصوصا المصورين بأعداد كبيرة على الساحل الشمالي انتظارا للاجئين فإنهم لا يجسدون بالضرورة التعاطف ورقة الإحساس. إنهم يركضون بكاميراتهم إلى المياه ليكونوا أول من يصل إلى القوارب ويصرخون في المغيثين كي يخرجوا من كادر الصورة. في اليومين الماضيين منذ وصلت إلى ليسبوس شاهدت مشاحنات ومماحكات حقيقية بين المغيثين والمصورين. أنا نفسي عُصِرت عصرا من قبل فريق تصوير لأني عطلت الطريق لثلاث

© 2017 Litrix.de

© 2017 Litrix.de

دقائق من أجل أن أسمح للسيدات المبتلات والأطفال بالصعود إلى العربة الجيب. طبعا ليس كل المصورين يعملون بهذه القسوة. وليس منهم مويزز زامان بكل التأكيد رغم أنه طموح للغاية. ولهذا يذهب إلى الركن الشمالي الغربي للجزيرة حيث لا يقف في طريق أحد. أما إحساسه بأن عليه أن يقدم يد العون فليس مطلوبا أن يتخلى عنه بسرعة، لأنه يتعين عليه إنجاز مهمة أخرى. ربما في السياسة أيضا لا يكون من الصحيح دائما اتباع الإحساس الأول حين يريد المرء أن يقدم المساعدة. على الأقل في أحيان كثيرة. لكن متى؟ على الإنسان أن يتخيل حال آلاف البائسين على الطريق في المجر وبشكل ملموس: أين كان يمكن أن يناموا؟ من كان يمكن أن يمدهم بالزاد؟ ما هي الوسيلة العنيفة التي يمكن أن توقفهم على الحدود لو لم تفتح ألمانيا حدودها؟ وفي هذه الأثناء تحولت الرغبة غير المتوقعة في المساعدة لتصير وكأنها دعوة مرسلة بالبريد لا يزال يبثها التلفزيون الأفغاني.

للأسف الرياح اليوم عاصفة، ويغطي الزبد صفحة البحر. أم هل يتعين أن نشعر بالارتياح حين لا تعبر أية قوارب؟ تتعلق أنظارنا بلا جدوى بالنقاط الحمراء التي تتجمع حولها سترات السباحة من بعيد. في الأيام العادية يبلغ عدد اللاجئين الذين يصلون إلى الساحل الشمالي ثلاثة بل حتى أربعة آلاف لاجئ. وعلى الأغلب تجد أنه في أقل من عدة ساعات تمتلئ بقعة من الشاطئ لا تزيد عن كيلومترات قليلة بمئات من القوارب المطاطية. وقد غطت سترات النجاة والعوامات وبقايا القوارب المطاطية حصى الشاطئ أسفل الفنار مباشرة بشكل كامل. حين ينظر المرء من هنا على امتداد الشاطئ يجد ليسبوس تضوي باللونين الأحمر والبرتقالي لعدة كيلومترات؛ إنها ألوان سترات النجاة. على أية حال ليس كل شئ يبقى: في أي مكان ترسو فيه القوارب، تسير عربة "بيك آب" يحمل فيها سائقها محرك القارب وأرضيته الصناعية الصلبة، ولا يتبقى سوى المطاط الأسود. أما اللاجئون الذين يتجمعون لبدء الانطلاق فلا تحملهم السيارة "البيك آب". وهذا يعطي انطباعا بالقسوة بنفس الدرجة التي يعطيها طموحنا نحن المراسلين الذين يسعون لالتقاط صور المشاعر العظيمة. إلا أن هذا كله يصير مفهوما يوما بعد يوم حين يحاول المرء أن يتابع عمله. أما السكان المحليون فهم ليسوا هنا لتأدية

مهمة قصيرة الأجل، وإنما يعملون بشكل مستمر وهو أمر من شأنه أن يجعل الجلد سميكا. بل أني ألاحظ ذلك عليّ أنا نفسي: أنا لا أستطيع أن أنقل اللاجئين طوال اليوم من هنا لهناك، أو أن أقوم بالترجمة الفورية لهم حين لا يزال يتعين عليّ أن أكتب، وعادة أمر من جوارهم بلا اهتمام.

دخلت في نقاش مع مويزز في اليوم الأول، لأني أردت أن أنقل اللاجئين الذين رسوا على شاطئ مهجور بالسيارة إلى الميناء. غير أنه أصر أننا ما جئنا لأجل هذه المهمة. وجدت أن الحق معه وصعدت إلى الجيب شاعرا بوخز الضمير دون أن آخذ لاجئين معي. ثم سقطت السيارة في حفرة بعد ذلك بقليل. وما الذي حدث؟ السوريون الذين خرجوا قبل نصف ساعة من القوارب المطاطية رفعوا السيارة الجيب دون أن نطلب منهم وأعادوها على الطريق مرة أخرى. ومن حسن الحظ أن عددا كافيا من الشباب كان موجودا.

في وسط المدينة

تستمر الحياة في بلجراد كما هي مستمرة في ليسبوس. وهنا يعسكر اللاجئون في مخيمات في المساحات الخضراء أمام محطة القطار، أي في وسط المدينة. إن شئنا الدقة لقد كانت مساحات خضراء سابقا لأن الأرض لم يعد فيها سوى تربة عارية. حين وصلنا في المساء كان انهمار المطر شديدا. ولم يكن من الممكن مشاهدة شئ سوى خيام المعسكر الملونة والتي كانت تبدو مثل حبات فطر كبيرة الحجم تحت الأشجار. ثم لاحظنا أن هنا.....

© 2017 Litrix.de